



الفدائي إذا تكلم

تنشر "مجلة الدراسات الفلسطينية" في هذا العدد نص الكراس | الوثيقة للشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، نائب القائد العام لقوات العاصفة وعضو اللجنة المركزية لحركة "فتح". وهذا الكراس الذي صدر في سنة ١٩٨٦، وكان نتيجة حوارات بشأن بداية حركة "فتح"، له قصة تستحق أن تُروى. فقد عمد المؤلف إلى إتلاف نسخ كراسه، قبل أن يتم توزيعها، ولم يحتفظ سوى بنسخ قليلة جداً استطعنا الوصول إلى إحداها بفضل الأخت انتصار الوزير (أم جهاد)، التي أعطتنا نسخة من هذا النص بهدف نشرها. وعند سؤالها عن سبب سحب الكتاب تحدثت عن حرص الأخ أبو جهاد على عدم إغضاب أحد من المؤسسين. لكننا نرجح، وهذا مجرد اجتهاد، أن أبو جهاد سحب كتابه من أجل عدم إغضاب الأخوين الشهيدين ياسر عرفات (أبو عمار)، وصلاح خلف (أبو إياد)، لاعتبارات تتعلق بتوقيت النشر، إذ من الواضح أن رواية أبو جهاد تُقدم افتراضها أن البدايات كانت في غزة، وضمن مجموعة صغيرة باشرت العمليات الفدائية في سنة ١٩٥٤، أي قبل لقاء خليل الوزير بياسر عرفات في سنة ١٩٥٥. كما أن رواية البدايات، بحسب خليل الوزير، لا تشير إلى الدور الذي قام به صلاح خلف. وقد حدثتنا الأخت انتصار الوزير أن أبو جهاد كتب مقدمة جديدة لكراسه من أجل تلافى ثغراته، لكن هذه المقدمة ضاعت بعد انقلاب حركة "حماس" في غزة (حزيران | يونيو ٢٠٠٧)، والبعث الذي جرى بمقتنيات منزل أبو جهاد.

الكراس الذي نضعه كاملاً بين أيدي القراء، هو وثيقة غير منشورة، وهي ملك للتاريخ، ونحن ننشرها انطلاقاً من اهتمامنا كمجلة بتوثيق التاريخ الفلسطيني، وبوضع خبرة مؤسسي الثورة الفلسطينية في خدمة القضية في هذه الأيام الصعبة التي ينتشر فيها الأذى على مآلات ثورة كبرى يتهددها خطر تبديد مكتسباتها.

لا يحتاج خليل الوزير إلى تعريف، فالمناضل الذي كان "أول الرصاص" و"أول الحجارة"، والقائد العسكري في قوات "العاصفة" ومسؤول "القطاع الغربي" في "فتح" (أي قطاع الأرض المحتلة)، ومهندس العمليات الفدائية، وكاتب نصوص "فتح" الأولى، شكّل في حياته واستشهاده علامة مضيئة في تاريخ الشعب الفلسطيني. خليل الوزير قاد وهو في التاسعة عشرة من عمره أول خلية فدائية في غزة ضمت محمد الإفرنجي وكمال عدوان وحمد العابدي وعبد الله صيام ونصر عبد الجليل، وقد كانت هذه الخلية مسؤولة عن عملية تفجير خزان زوهر في ٢٥ شباط / فبراير ١٩٥٥، العملية التي أعلنت أن الكفاح المسلح وبناء الشخصية الوطنية الفلسطينية هما أول الطريق وبداية الثورة.

شارك في سنة ١٩٥٧ في اجتماع الكويت الذي أعلن تأسيس حركة "فتح"، والذي ضم كلاً من: ياسر عرفات وخليل الوزير وعادل عبدالكريم ويوسف عميرة وتوفيق شديد.

محرر "فلسطيننا" لسان حال حركة "فتح" التي صدرت في بيروت سنة ١٩٥٩، ومسؤول مكتب فلسطين في الجزائر بدءاً من سنة ١٩٦٣، والذي أدى دوراً مركزياً في بناء الجهاز العسكري لقوات "العاصفة"، وكان أول من بادر إلى العلاقات مع القوى الثورية وحركات التحرر في الصين وفيتنام وكوبا،

الفدائي الذي قاد الفدائيين في كل الظروف متجاوزاً معهم الصعاب جميعها، من الأردن إلى لبنان إلى الانتفاضة الأولى، والذي ارتبط اسمه بجميع العمليات الفدائية الكبيرة، وأشهرها عملية الشهيد كمال عدوان التي قادتها الشهيدة دلال المغربي في آذار / مارس ١٩٧٨،

يتكلم في هذا الكراس / الوثيقة عن تجربة البداية بكل ما تحمله من آفاق وآمال، معلناً بشكل واضح معنى الثورة بصفتها تضحية وتفانياً وفداء.

هذا الفدائي عاش فدائياً ومات فدائياً. طرح جانباً مغريات السلطة والمال كلها، وعاش مناضلاً يحمل قضيته ويخلص لها حتى الموت.

وردت شذرات من حكاية تأليف هذا الكراس / الوثيقة في كتاب: محمد حمزة، "أبو جهاد: أسرار بداياته وأسباب اغتياله" (القاهرة: المركز المصري العربي، ١٨٨٩)، والذي روى المؤلف فيه أن لقاء جرى في عمان في ذكرى انطلاقة الثورة في سنة ١٩٨٦، وحضرته مجموعة من الكوادر، وتحدث فيه أبو جهاد عن البدايات، وتم تسجيل الحديث. "وقد بادر الإخوة بتفريغ حديث أبو جهاد، وجرى إعداده للنشر في كراس حمل عنوان: البدايات، بقلم خليل الوزير."

من الواضح أن الكراس كان حديثاً شفوياً ضم إليه مجموعة كبيرة من الوثائق، وأغلب

الظن أنه خضع لعملية تحرير ومراجعة. حافظنا على النص كما طُبع في الكراس، ولم نحدث عليه أي تعديلات، لكننا قمنا بتصحيح الأخطاء الطباعية واللغوية الناجمة عن الطبيعة الشفوية للنص، كما أحدثنا تصويماً لأخطاء قليلة ناجمة في رأينا عن السهو. نوجه شكرنا الخاص إلى "مؤسسة خليل الوزير" التي أذنت لنا بنشر النص، كما نؤكد أن هدفنا من نشر هذا النص غير المنشور، هو تقديم تحية إلى مناضلي الرعيل الأول الذين قدّموا نموذجاً نحن في أمس الحاجة إليه. فحركة "فتح" هي حركة ثورية بناها فداييون قرروا أن النضال هو الطريق لاستعادة الحق وإعلاء صوت الحقيقة. كما أن نشر هذا النص يجب أن يكون حافظاً لمن يمتلكون وثائق تلك المرحلة على نشرها وتعميمها.

هيئة التحرير

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية

دراسات في الدين والتربية وفلسطين والنهضة تكريماً للدكتور هشام نشابه

تحرير: محمود سويد وماهر الشريف

٣٢٩ صفحات ١٢ دولاراً